

Strategy  
W A T C H



المركز  
الإستراتيجي

## التداعيات المتوقعة لتفشي "كورونا" في سوريا ومحيطها الإقليمي



البحوث والدراسات

6 أبريل 2020

# التداعيات المتوقعة لتفشي "كورونا" في سوريا ومحيطها الإقليمي



نشر "معهد الشرق الأوسط" دراسة (30 مارس 2020)، بعنوان "كورونا والحرب الأهلية في الشرق الأوسط"، أشار فيها الباحث "روس هاريسون" إلى أنه على الرغم من استمرار الحروب في سوريا واليمن وليبيا إلا أن التغطية الإعلامية توجهت نحو أخبار تفشي الجائحة الكونية المتنامية مضيئة المزيد من المعاناة لشعوب المنطقة التي تشكل الحروب الأهلية فيها عوائق تمنع من قدرتها على التعامل مع كارثة بحجم "كورونا".

ورأى الباحث أن سوريا ستعاني من تفشي الفيروس بصورة أكبر من غيرها، وذلك نتيجة تراجع القطاع الصحي خلال فترة الحرب، والهجمات التي تشنها مقاتلات النظام وروسيا على المشافي والمراكز الصحية، فضلاً عن الاستمرار في الاستعانة بإيران التي تمثل بؤرة الوباء في منطقة الشرق الأوسط، والسماح لعناصرها بالتجول في مختلف المحافظات السورية، واستمرار الرحلات بين طهران ودمشق، الأمر الذي سيجعل سوريا في الفترة المقبلة مركزاً جديداً لانتشار العدوى في المنطقة.

وكذلك هو الحال بالنسبة للعراق الذي يعاني من: حركة احتجاج شعبي، ومن الأزمات الناتجة عن فشل تشكيل حكومة جديدة، فضلاً عن الصراع الإيراني-الأمريكي على ترابه، ولا شك في أن تفشي الوباء سيضيف إلى معاناة المواطنين العراقيين الذين يعبرون عن قلقهم من الاستمرار في انتشار القوات الإيرانية والسماح لعناصرها بالتجول في مختلف أرجاء البلاد.

وعلى غرار العراق؛ فإن الأطراف الليبية المتنازعة مستمرة في حروبها الطاحنة، ولا تزال غير عابئة بالمخاطر التي يمثلها تفشي الوباء، خاصة وأن الهجمات المتواصلة التي تشنها قوات حفتر على طرابلس قد أضعفت القطاع الصحي وقلصت من قدرة البلاد على التعامل مع الفيروس.

واعتبر الباحث أن اليمن هي الأقل بين "دول الحروب العربية" من حيث القدرة على التعامل مع الجائحة، حيث يمكن انهيار وقف إطلاق النار الذي دعا إليه الأمين العام للأمم المتحدة، متوقعاً أن يتسبب تراجع القطاع الصحي وانتشار الأمراض الأخرى الناتجة عن سوء التغذية وتدهور مستوى لمعيشة في ارتفاع معدلات الوفيات بين المدنيين.

وعلى الرغم من الحاجة المحلّة للتعاون بين الأطراف الدولية في مواجهة تفشي الفيروس، إلا أن القوى الفاعلة لا تظهر أي قدر من التعاون في البلدان التي تمزقها الحروب، حيث تغيب الإرادة والقدرة معاً على العمل المشترك للتصدي للفيروس، أو لتوفير المساعدات الدولية لمكافحة انتشار المرض في تلك البلدان، ناهيك عن العمل على إنهاء الحروب المشتعلة فيها.

وفي مقال رديف نشره موقع "ذي هيل" (22 مارس)، بعنوان: "إضافة فيروس كورونا إلى كوارث الشرق الأوسط"، رأى جون ألترمان، أن الشرق الأوسط يقف على أعتاب اضطرابات أكبر من تلك التي شهدتها بلدان "الربيع العربي"، والتي يتوقع أن تهز المنطقة في صميمها، وأن يكون لها تأثير سلبي على المصالح الأمنية الأمريكية في المنطقة وحول العالم، خاصة وأنها تتسبب بهزات عنيفة لدى الحكومات الصديقة والمعادية على حد سواء، وأنها تدقّر اقتصاديات تلك البلدان، وتعصف بسكانها، وقد يفضي ذلك إلى حالة غير مسبوقة من الفوضى.



ولفت أترمان الانتباه إلى أن المنطقة كانت تمر بمرحلة اضطراب غير مسبوق قبل تفشي فيروس "كوفيد-19"، وخاصة في اليمن وليبيا وسوريا التي انزلت إلى أتون حروب أهلية مروعة، ولا يزال القتال محتدماً بين مختلف الأطراف المصارعة في تلك الدول، وكذلك في لبنان والعراق والجزائر التي تشهد مظاهرات واحتجاجات شعبية نتيجة تردي الأداء الحكومي.

وتعاني دول المنطقة اليوم من أزمات ضخمة في القطاع الصحي، وعلى رأسها إيران التي تشهد كارثة شاملة نتيجة تفشي الوباء فيها، لكنها في الوقت نفسه لا تزال مستمرة في فتح خطوط السفر مع العراق ولبنان وسوريا، معرضة تلك الدولة لجائحة بشرية لا يمكن احتواؤها.

ووفقاً للباحث فإن مصر ترفض الإفصاح عن الأرقام الحقيقية التي تعكس تفشي الوباء في العديد من المدن والمحافظات، ولجأت السلطات فيها إلى سحب أوراق اعتماد صحفي استشهد بتقدير كندي يقول أن عدد المصابين يبلغ 19000. وبعيداً عن الخلاف الدائر حول حقيقة الأرقام، يُذكر الكاتب بأن عدد سكان مصر يتجاوز 100 مليون نسمة، وأنها تعاني من سجل صحي ضعيف، إذ إن 10 بالمائة من سكانها مصابون بالتهاب الكبد الوبائي "سي"، وتنفشى "البلهارسيا" بينهم نتيجة ضعف الإجراءات الصحية.

وبالإضافة إلى البرد والجوع ومخاطر الحروب، يواجه ملايين اللاجئين والنازحين في كل من؛ ليبيا، واليمن، وسوريا، خطر تفشي "كورونا" في مخيماتهم، فيما تتسبب انهيار أسعار النفط في أزمة مالية ضخمة نتيجة التنافس الروسي-السعودي، مما يعني أن البلدين سيحصلان على أموال أقل رغم زيادة حجم الإنتاج، فيما تعاني الدول النفطية الأخرى كالعراق والإمارات والكويت وإيران من انخفاض عائداتها، في حين تعاني مصر والأردن ولبنان، التي تمثل تحويلات العمالة المختربة فيها نحو 10 بالمائة من إيراداتها، حيث يتوقع أن يعود الآلاف من عمال تلك الدول إلى بلدانهم نتيجة التراجع الاقتصادي الناتج عن انخفاض أسعار النفط، وأن ينضموا إلى جيوش العاطلين عن العمل.

ويواجه قطاع السياحة الترفيهية خطر الانهيار في كل من مصر وتونس والمغرب ولبنان، فيما يهدد انتشار الوباء بوقف بتوقف الحج والعمرة في السعودية، وانهيار "السياحة الدينية" المتمثلة بزيارة الأضرحة في العراق وإيران لفترة طويلة، كما تشهد كل من قطر والإمارات انكماشاً ضخماً في قطاع النقل الجوي بعد أن مثلتا في السنوات الماضية محطتان رئيسيتان للنقل الجوي الدولي.

ويبدو أن جميع دول المنطقة ستعاني من تبعات تفشي الفيروس، وسيؤدي ذلك إلى مزيد من التدهور الاقتصادي وتنامي السخط الشعبي، وخاصة في إيران التي تعاني من تدهور القطاعات الصحية والاقتصادية التي تعاني بالفعل من وطأة سياسة "الضغط الأقصى" التي تفرضها الولايات المتحدة، ويصعب تخيل مآلاتها، وإن كان سينتج عنها تشكيل حكومة أكثر مرونة أم أكثر تشدداً.



وكذلك الحال بالنسبة "لإسرائيل" التي تمتلك موارد مالية كبيرة وإمكانات صحية ضخمة، إلا أنها محاطة بدول تعاني من مشاكل أمنية ومجتمعية جمّة، وعلى رأسها لبنان التي تواجه أزمة سياسية غير مسبوق، ومن أزمة اقتصادية دفعتها للتخلف عن سداد جزء كبير من ديونها الدولية، فيما تقف اقتصاديات كل من الأردن ومصر على حافة الهاوية، علماً بأن أمنهما يعتبر حيويّاً لأمن كل من إسرائيل ودول الخليج والولايات المتحدة الأمريكية على حد سواء. وفي ظل استمرار التراجع الاقتصادي؛ ستجد تلك الدول نفسها عاجزة عن تأمين سبل العيش لمواطنيها، ما سيؤدي بدوره إلى مزيد من التدهور الأمني.

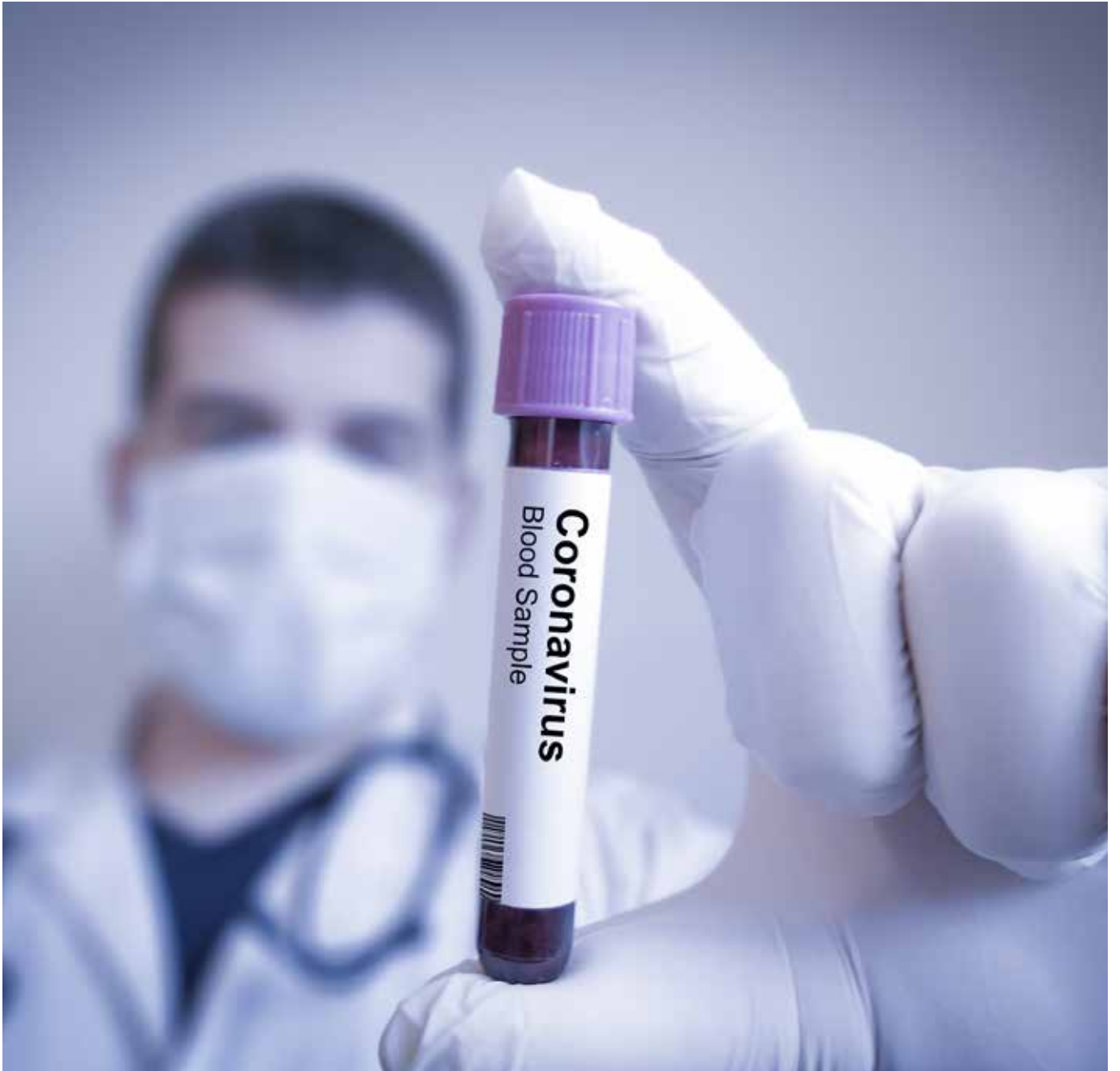
وفي مقال بعنوان: "هل يمكن أن يتسبب كورونا بربيع عربي آخر؟" (25 مارس) توقع الباحثان جيسون باك ونيت ميسون، أن جميع دول العالم ستعاني بصورة أو بأخرى من تداعيات تفشي "كورونا" عام 2020، وأن العبء الأكبر لن يقتصر على كل الصين وإيطاليا فحسب، بل ربما تعاني دول أخرى من تبعات الانكماش الاقتصادي، وذلك وفقاً للمثل المتداول: "حينما تعطس أمريكا، يصاب العالم بالزكام"، إذ أثبتت الأحداث الأخيرة أنه: "عندما تسعل الصين، تعاني دول إفريقيا من حالة فشل كامل".

وعلى الرغم من صعوبة التنبؤ بسائر تبعات تفشي "كوفيد-19"؛ إلا إنه بات من الواضح أن اقتصاديات شمال إفريقيا ستعاني من توقف حركة السياحة العالمية والنقل الجوي، فضلاً عن إمكانية توقف الدعم المالي والسياسي من أوروبا والخليج العربي، وتفشي البطالة بين الشباب، وتحولها إلى بؤر للهجرة غير المشروعة وشبكات "الجهاد العالمي"، واستمرار هشاشة النظم الحاكمة في تلك الدولة.

ورأى الباحثان ضرورة التريث قبل محاولة تقييم الأثر الكامل لجائحة مثل "كوفيد-19"، فبعض الأحداث القريبة -مثل هجمات الحادي عشر من سبتمبر والكساد الكبير (2008/2009)- قد غيرا نمط اللعبة على مستوى العالم، حيث كان للركود الاقتصادي وانخفاض حركة التجارة وتراجع القطاع الزراعي، وتفشي البطالة أثر في تغذية حركات "الربيع العربي"، علماً بأن تفشي فيروس "كورونا" يختلف عن أي حدث سابق، وذلك لأنه أجبر الحكومات على اتخاذ إجراءات قاهرة كالحجر الصحي، ومنع التجول، وإغلاق القطاعات الاقتصادية غير الضرورية، والعمل على إنفاق الموارد الشحيحة للتعامل مع تلك الجائحة. ولتفاذي حدوث اضطرابات اجتماعية واسعة النطاق؛ رفضت تلك الدول الإفصاح عن حقيقة الأرقام، خاصة وأن الجائحة قد أضعفت القطاع الخاص وضاغف من اعتماد المواطنين على حكوماتهم بصورة أكبر من أي وقت مضى.

وباستثناء تونس التي تعيش حالة من "الديمقراطية"؛ فإن النظم الحاكمة شمال إفريقيا تصنف من بين الأنظمة الأقل استعداداً على الصعيد العالمي للاستجابة للفيروس، إذ إنها تواجه مصاعب جمّة في تلبية الاحتياجات الأساسية نسبياً مثل الكهرباء والتعليم، ويبدو أنها مقبلة على موجة جديدة من السخط الشعبي نظراً لتفشي الفساد، وعدم قدرتها على الاستجابة الكفؤة لهذه الجائحة، وخاصة في مصر التي تواجه حكومتها اتهامات بابتزاز العمالة المهاجرة التي كانت تسعى للحصول على نتائج فحص "كوفيد-19"، وما يمكن أن يتسبب به هبوط أسعار النفط من آثار مدمرة على المدى المتوسط لمصر والجزائر وليبيا بصورة خاصة، حيث تلوح في الأفق بوادر سخط شعبي يمكن أن ينتج عن نضوب موارد تلك الدول وتراجع قطاعاتها الاقتصادية وتفشي البطالة فيها، الأمر الذي سيجعل عام 2021 عاماً عصيباً لتلك الأنظمة التي تُتهم النخب العسكرية فيها بتغليب مصالحها على رفاهية شعوبها.

وتوقع الكاتبان أن تعاني دول الخليج العربية من انكماش اقتصادي عام 2021، وأن تتقلص قدرتها على تقديم الأموال السخية للحكومات العسكرية في المغرب العربي، الأمر الذي يجب أن يدفع بالولايات المتحدة لعدم ربط مصالحها بالنظم الفاسدة في الشرق الأوسط، والمبادرة إلى تقديم المزيد من المساعدات لتونس، والسعي إلى الحد من التدخل الخارجي في إذكاء الحروب الطاحنة في كل من ليبيا واليمن وسوريا، وتبني برامج لمحاربة الفساد والتسلط السياسي تحسباً لإمكانية اندلاع موجة ثانية من "الربيع العربي" نتيجة إخفاق دول المنطقة في التعامل مع تبعات تفشي "كورونا".



Strategy  
W A T C H



المرصد  
الإستراتيجي

## البحوث والدراسات

أبحاث ودراسات متخصصة تستند إلى الرصد العلمي والميداني لأهم التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتحديات الهوية وإدارة العلاقات البينية في المنطقة العربية.

6 أبريل 2020

## المرصد الإستراتيجي

بيت خبرة رائد في تقديم الخدمات المتخصصة للعاملين في المجالات السياسية والأمنية بالمنطقة العربية.

يعمل على تعزيز المفاهيم الاحترافية لدى الجيل الجديد من العاملين في الشؤون السياسية والأمنية في العالم العربي، ورفد صناع القرار بمعلومات نوعية بجودة عالية ومهنية تستند إلى الموضوعية والحياد والاستقلالية، بعيداً عن مؤثرات الأيديولوجيا الطارئة ومعارك الاستقطاب الإقليمي.

[www.strategy-watch.com](http://www.strategy-watch.com)